تحذير الشباب من
فتنة الخروج والمظاهرات والإرهاب

قدم له كل من العالمين الجليلين
عضوي هيئة كبار العلماء

فضيلة الشيخ الدكتور
صالح بن فوزان الفوزان

فضيلة الشيخ
صالح بن محمد اللحيدان



طبعة جديدة منقحة ومزيدة

تأليف
محمد بن ناصر العريني
غفر الله له ووالديه وذريته وجميع المسلمين

الطبعة الثانية ١٤٣٢ هـ

تحذير الشباب من

فتنة الخروج والمظاهرات والإرهاب

قدم له كل من العالمين الجليلين

عضوي هيئة كبار العلماء

فضيلة الشيخ الدكتور	فضيلة الشيخ
صالح بن فوزان الفوزان	صالح بن محمد اللحيدان

تأليف

محمد بن ناصر العريني

غفر الله له ووالديه وجميع المسلمين

ح محمد بن ناصر العريني ؛ ١٤٣٢ هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العريني ، محمد بن ناصر.
تحذير الشباب من فتنة الخروج والإرهاب/ محمد بن ناصر العريني. ـ الرياض، ١٤٣٢هـ.
٨٠ ص ٥، ١٤ × ٢١ سم
ردمك: ٤ ـ ٧٤٠٤ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨
١ ـ الإسلام ـ نظام الحكم ٢ ـ الطاعة
٣ ـ الإرهاب أ. العنوان
ديوي ١، ٢٥٧ ١٤٣٢/٤٣٦٤

رقم الإيداع: ٤٣٦٤/ ١٤٣٢
ردمك: ٤ ـ ٧٤٠٤ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ
إلا لمن أراد طبعه، وتوزيعه مجاناً، بدون حذف، أو إضافة أو تغيير، فله ذلك وجزاه الله خيراً..

الطبعة الثانية : ١٤٣٢هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. شرع لنا من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحى به إلى محمد وما وصى به إبراهيم وموسى وعيسى: أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد الذي تركنا على البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك. وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد: فقد قرأت هذه الرسالة المباركة التي كتبها فضيلة الشيخ محمد الناصر العريني بعنوان:

((تحذير الشباب من فتنة الخروج والمظاهرات والإرهاب)) فوجدتها ولله الحمد رسالة قيمة مشتملة على الأدلة من الكتاب والسنة وكلام الأئمة مما لا يدع مجالا لشبهة مغالط ومجادل بالباطل ليدحض به الحق. وهي رسالة جديرة بالنشر والتوزيع والعناية في هذا الوقت الذي استطالت فيه مكائد الأعداء وجهالات المتعالمين والمغرورين من شباب المسلمين. بل ومن شيبهم إلا من رحم الله. فلا بد مع هذا من بيان الحق ورد الباطل وهذا ما تشتمل عليه هذه الرسالة كما وجدته فيها. وفق الله الشيخ محمد لقول الحق والدعوة إليه وأثابه خير الجزاء.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

في ٢/٥/١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

فضيلة الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان الفوزان

* الحمد لله رب العالمين، شرع لنا من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحى به إلى محمد وما وصى به إبراهيم وموسى وعيسى أن نقيم الدين ولا نتفرق فيه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد الذي تركنا على البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فقد قرأت هذه الرسالة المباركة التي كتبها فضيلة الشيخ محمد الناصر العريني بعنوان: (**تحذير الشباب من فتنة الخروج والمظاهرات والإرهاب**)، فوجدتها ولله الحمد رسالة قيِّمة مشتملة على الأدلة من الكتاب والسنَّة وكلام الأئمة مما لا يدع مجالاً لشبهة مغالط ومجادل بالباطل ليدحض به الحق، وهي رسالة جديرة بالنشر والتوزيع والعناية في هذا الوقت الذي استطالت فيه مكائد الأعداء وجهالات المتعالين

والمغرورين من شباب المسلمين، بل ومن شيبهم، إلا من رحم الله، فلابد مع هذا من بيان الحق ورد الباطل، وهذا ما تشتمل عليه هذه الرسالة كما وجدته فيها.

وفق الله الشيخ محمد لقول الحق والدعوة إليه، وأثابه خير الجزاء.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء
وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء
١٤٣٢/٥/٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

صالح بن محمد اللحيدان
عضو هيئة كبار العلماء

الرقم : ....

التاريخ : ....

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد فقد طلب
مني الأخ الشيخ محمد بن ناصر العريني التقديم لرسالة أعدها يحذر فيها من الفتن ولا سيما فتنة
العصر الحاضر فتنة ما يسمى بالمظاهرات السلمية وكنت استلمتها من قبل سفري إلى مكة لكنه
في النصف الأخير من شهر ربيع الثاني منذ أيام فشغلت عنها وتوالت أمور ثم قرأت رسالته التي
محمد العريني الذي له سابقتان رسالتين اطلعت عليهما ولكن هذه الرسالة وما سبقها على غيرة الشيخ
جامع هذه الرسالة على أمن هذه البلاد وشدة حرصه على سلامة الشباب من الاندفاع وراء دعاة
الفتنة وفي أثناء ما كنت أجول في إعداد كلمة بين يدي الرسالة إذا بي أعلم أنها تحت الطبع ولكنه يريد
مني مقدمة تكون بين يدي رسالته هذه التي سماها لا تحذير الشباب من فتنة الخروج والإرهاب
فجعلت كلمتي ترديداً لما سبق لي في دروس في الحرم في الصيف في العام الماضي وما سبقه من التحذير من المظاهرات
وأنها من الفتنة التي تجر إلى إشاعة الفساد وإتلاف الأموال وربما إراقة الدماء وقد نبه بعض
الشخصيات العلمية ممن اعترض على تحذيري من المظاهرات فأكدت عدم سلامة رأيه وأن
أول تظاهرة في الإسلام كان فيها قتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وبعد أن
حدثت مظاهرة مصر قلت في قناة المجد وفي أحد مساجد الرياض ينبغي التنديد بالمظاهرات وكنت ذكرت ذلك
وهذا الكلام قبل صدور بياننا في هيئة كبار العلماء وقبل انعقاد جلستنا وإني أدعو للشيخ محمد بن ناصر العريني بالتوفيق
أسهم المعترض علي عندما ذكرت التحذير من التظاهر وكأنني ... الرسالة التي فيها التأكيد بحرمة
وأشكره على اهتمامه بأمر الشباب وأرجو من الله أن ينفع بهذه الرسالة في طاعة الله والتحذير من مغبة عقباها
معصية ولي الأمر المسلم وضرورة إظهار السمع والطاعة له ولزوم الانقياد للسنة وحماية أخلاق
ولو جار الوالي أو ظلم ويجب الدعاء لولي الأمر المسلم بالصلاح الشريعة عند اقتضاء إنزال
الأمة والأخذ على أيدي السفهاء وصد كل سفيه عن سفهه بعقوبات رسالته هذه (تحذير الشباب من فتنة الخروج)
عقوبة إذا لم ينفع إرشاد ونصح وأكرر اعتزازي للعريني وفقه الله ولمن يقرأ إنه مجيب الدعاء كما أسأل الله سبحانه أن
وأسأل الله أن يثيبه على جهوده وأن ينفع بها وأن يهدي شبابنا الباقين في بلادنا
وبلادها وأن يصونها عن كيد الكائدين وفتنة المفتونين وأن يقضي على كل فتنة يبعث الإيمان وصلاح السلطان وأن
الله يحفظ بلادنا وأن يصونها كما أسأل الله أن يقضي على كل فتنة وصلى الله على نبينا محمد
أمن في البلاد للكفار كما أسأل الله أن ... رعاية مصالح دينها ودنياها إنه مجيب الدعاء
يتبع ورثة أمر بلادنا ... وسلم كتبه
وعلى آله وصحبه

صالح بن محمد اللحيدان
٩/٥/١٤٣٢هـ

ص. ب ٢٧١١٨٤ الرياض ١١٣٥٢ المملكة العربية السعودية - فاكس : ٠١٤٥٠٤٦٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

فضيلة الشيخ

صالح بن محمد اللحيدان

* الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه **وبعد:**

فقد طلب مني الشيخ محمد بن ناصر العريني التقديم لرسالة أعدها يحذر فيها من الفتن ولا سيما فتنة العصر الحاضر، فتنة ما يسمى بالمظاهرات السلمية، وكنت استلمتها من قبل سفري إلى مكة المكرمة في النصف الأخير من شهر ربيع الثاني منذ أيام فشغلت عنها وتوالت أمور لم أتم قراءة رسالة الشيخ محمد العريني الذي له سابق رسالتين اطلعت عليها، دلّت هذه الرسالة وما سبقها على غيرة الشيخ جامع هذه الرسالة على أمن هذه البلاد وشدة حرصه على سلامة الشباب من الاندفاع وراء دعاة الفتن، وفي أثناء ما كنت أسوّف في إعداد كلمة بين يدي الرسالة إذا بي أعلم أنها تحت الطبع، ولكن

يريد مني مقدمة تكون بين يدي رسالته هذه التي سماها «**تحذير الشباب من فتنة الخروج والمظاهرات والإرهاب**» فجعلت كلمتي ترديداً لما سبق لي في دروس الحرم في الصيف في العام الماضي وما سبقه من التحذير من المظاهرات وأنها من الفتن التي تجر إلى إشاعة الفساد وإتلاف الأموال، وربما إراقة الدماء، وكان بعض الشخصيات العلمية قد اعترض على تحذيري من المظاهرات فأكدت عدم سلامة رأيه وأن أول تظاهرة في الإسلام كان فيها قتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبعد أن حدثت مظاهرة مصر قلت في قناة المجد وفي أحد مساجد الرياض تنديداً بالمظاهرات، وهذا كان قبل صدور بياننا في هيئة كبار العلماء وقبل انعقاد جلستنا لذلك، وكنت ذكرت اسم المعترض عليَّ عندما ذكرت التحذير من التظاهر، كما أنني أدعو للشيخ محمد بن ناصر العريني بالتوفيق وأشكره على اهتمامه بأمر الشباب، وأرجو الله أن ينفع بهذه الرسالة التي فيها التأكيد بحرمة معصية ولي الأمر المسلم وضرورة إظهار السمع والطاعة في طاعة الله والتحذير من مغبة عصيانه ولو جار الوالي أو ظلم ويجب الدعاء لولي الأمر المسلم بالصلاح ولزوم الانقياد للسنَّة وحماية أخلاق

الأمة والأخذ على أيدي السفهاء وصد كل سفيه عن سفهه بعقوبات الشريعة عند اقتضاء إنزال عقوبة إذا لم ينفع إرشاد ونصح، وأكرر اعتذاري للعريني ـ وفقه الله ـ ولمن يقرأ رسالته هذه «**تحذير الشباب من فتنة الخروج والمظاهرات والإرهاب**»، وأسأل الله أن يثيبه على جهوده وأن ينفع بها، إنه مجيب الدعاء، كما أسأل الله سبحانه أن يحفظ بلادنا وأن يصونها عن كيد الكائدين وفتن المفتونين وأن يهدي شبابنا الباقين في بلادنا أو من فر لبلاد الكفار، كما أسأله أن يقضي على كل فتنة بغيث الإيمان وصلاح السلطان، وأن يمتع ولاة أمر بلادنا بحسن رعاية مصالح دينها ودنياها.

إنه مجيب الدعاء، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتب ذلك

صالح بن محمد اللحيدان

عضو هيئة كبار العلماء

١٤٣٢/٥/٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

* الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين.. أما بعد:

* فإن من المسلّم به عند أهل العلم والعقل بقاء الحق والباطل في صراع إلى قيام الساعة ولكل منهما دعاته وأنصاره، فأهل الحق يريدون هداية الأمة، وأهل الباطل يسعون لإضلالها، وإن المتأمل لأحوال المسلمين اليوم في شرقها وغربها يرى عجباً، لما هم عليه من الخلاف والفرقة أدى إلى تمزيق الأمة وذهاب ريحها، وهذا بلاشك من نتائج كيد الأعداء الحاقدين الذين لا يألون جهداً في زعزعة عقائد المسلمين وإثارة الفتنة بينهم، وفي الأزمنة الأخيرة وجدوا من أبناء المسلمين من يقضون به حاجتهم ـ وللأسف ـ وقد قالوها صريحة: «لا يقتل الدين إلا بسيف الدين».

* قال عليه الصلاة والسلام: **(ألا لا يمنعن أحدكم**

رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو يُذَكِّر بعظيم) [مسند الإمام أحمد ٣/ ٥٠].

* روي عن أحد الأئمة قوله: «ينبغي للمؤمن أن يصرح بعقيدته على رؤوس الأشهاد، فإن كانت صحيحة شهدوا له بها، وإن كانت غير ذلك بينوا له فسادها ليتوب منها».

* إن البعض ممن تميزوا بالمكانة والشهادات الدراسية الشرعية لا يخفى عليهم ما يدور في الساحة من تصرفات مرفوضة لا تخدم إلا الأعداء ولا تمت إلى الإسلام والمروءة بصلة، ولم يحركوا لها ساكناً خشية أن يُنال من قدرهم، وهذا تفضيل للدنيا على الدين، وقد لا يسلمون من إثم كتمان بيان الحق من الباطل وتبصير الناس في دينهم.

* إن التعصب لشخص أو مبدأ من المبادئ بما هو عليه من صلاح وفساد لا تبرأ به الذمة، وإن المخلص لله ورسوله الناصح لدينه ونفسه عليه ألا يتعصب إلا للهدى الذي جاء من عند الله على لسان رسوله محمد ﷺ الذي قال: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي**» (رواه مسلم).

فليكن رائدنا الحق أينما كان، ومع من كان، فالحق ضالة

المؤمن أينما وجده أخذ به ودافع عنه ودعا إليه، فإنه صمام الأمان.

* إن مما دفعني إلى تأليف هذه الرسالة ما سمعته وشاهدته من خلال مناقشة بعض الموقوفين المتأثرين بالمناهج والأفكار المنحرفة الدخيلة على بلادنا الطيبة، والتي يروج لها البعض ممن لم يوفقوا للخير، مما جعل الشباب يقدمون على تصرفات حمقاء لا تخدم ديناً ولا دولة، وها هي نتائجها لا تخفى على أحد، فكم من أضرار لحقت بالبلاد والعباد وفتحت أبواباً للشرور والفتن، وكم من أب وأم مكلومين يتجرعون غصة هذه الفتنة التي أوقعت فلذات أكبادهم وزينة حياتهم في مزالق الردى والهوان، منهم من ذهب ضحيتها لم ينل إلا الخزي والعار، ومنهم من قبض عليهم، مما أوجب على ولاة الأمر التحفظ عليهم لكف شرهم ونصحهم ودلالتهم على الحق، وتحذيرهم من جلساء السوء وأصحاب الأهواء والنزوات الحاقدة، وكان لذلك ـ والحمد لله ـ المردود الإيجابي في كشف ما لُبِّس عليهم من ادعاءاتٍ وشبه المضللين، ورجع ـ بفضل الله ـ الكثير منهم إلى الحق وأبدوا ندمهم الشديد على سوء تصرفهم وأعلنوا توبتهم مما بدر منهم وتعهدوا بالالتزام بالمنهج الصحيح والرجوع إلى العلماء الربانيين في كل ما يشكل عليهم في أمور دينهم، وهذا

بفضل الله ثم بفضل ولاة الأمر الذين أولوا هذا الأمر جل اهتمامهم وعنايتهم لتقويم وإصلاح مسار هؤلاء الشباب، وها هم ـ ولله الحمد ـ بما تلقوه من مناصحات فردية ودورات علمية وكتب شرعية ورسائل قيمة أصبحوا محصنين بالعلم الشرعي فأدركوا أموراً لم تخطر لهم على بال بعد أن كانوا إمّعاةٍ بيد من ساقهم وقادهم، ويوجد من لايزال في غيّه وضلاله ـ وهم قلة ـ فنسأل الله لنا ولهم الهداية!.

* إنه نظراً لما يجري في بعض الدول مؤخراً من حُمَّى الثورات وعدوى المظاهرات من بلد لآخر ومن منطلق الأخوة في الله والتناصح في الدين، أدعو الشباب وغيرهم ألاَّ تستهويهم الادعاءات والشعارات الزائفة والإشاعات المغرضة من الأعداء الظاهرين والمنافقين، أو الذين انخدعوا بأمانيهم ووعودهم الكاذبة، وليأخذوا الحذر، فليس كل من ادعى الحق صادقاً، وهذه الشواهد قد ظهرت لكل ذي بصيرة، وقد سُمع في الآونة الأخيرة أصواتٌ من قريب وبعيد وهي تحاول تأجيج الفتن في بلدان المسلمين وتؤيد تلك المظاهرات والثورات والاحتجاجات على حكامها مع ما يصاحبها من فوضى عارمة وسفك للدماء المحرمة بالمئات والآلاف وإتلاف للأموال والممتلكات.

* لقد جمعت في هذه الرسالة ما تيسر لي من بعض الأحكام في أمور الجهاد والتكفير والانتحار والمظاهرات والاغتيالات والتفجيرات والطاعة بالمعروف لولاة الأمر والوفاء بالعهود والمواثيق وقتل النفس التي حرَّم الله قتلها إلا بالحق، وغير ذلك من كلام علمائنا الأجلاء، وأضفت ما رأيت مناسبته، راجياً من الله أن ينفع بها من وصلت إليه، ويجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم.

والله الموفق.. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف
محمد بن ناصر العريني
جوال ٠٥٠٤٦٤٧٩١٦

حديث جدير بالتأمل

* قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال «**نعم**»، قلت: وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: «**نعم، وفيه دخن**»، قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر**»، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم، دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**»، قلت: يا رسول الله صفهم لنا؟ فقال: «**هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟، قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**»، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**».. [متفق عليه].

***

فصل

* .. وقبل أن ندخل في صلب موضوع الرسالة، ورغبة في التذكير بأمر عظيم خف وزنه وقل قدره عند كثير من عباد الله، ألا وهو حُسن الخُلق الذي تميز به نبينا محمد ﷺ عن سائر البشر، وتأتي فرصة نشر هذه الرسالة لأجعل من هذه المنقبة العظيمة لنبي الرحمة والهدى عنواناً لها، عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

حسن الخلق

* إن جميع الشرائع السابقة التي شرعها الله ﷻ على عباده كلها تحث على حُسن الخُلق مع الخالق والمخلوق وشريعة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام جاءت لإتمام مكارم الأخلاق، قال عليه الصلاة والسلام: **(إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق)** [صحيح الجامع].

* إن حُسن الخُلق مع الخالق يتمثل بالتصديق المطلق بأخباره مما جاء في كتابه العزيز وما صح عن رسوله عليه الصلاة والسلام

وقبولها بالرضا والتسليم وتنفيذ أحكامها بإخلاص ومتابعة.

* وإن حُسن الخُلق مع المخلوقين يتم بالتعامل بالصدق واللين وكف الأذى وطلاقة الوجه والمحبة في الله، قال العلماء: «المحبة في الله من أفضل القربات»، قال النبي ﷺ يقول الله ﷻ: (**وجعلت محبتي للمتحابين فيَّ، والمتباذلين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتزاورين فيَّ**).. [رواه مالك في الموطأ]، وفي الحديث: (**من السبعة الذين يظلهم الله في ظلّه يوم لا ظل إلا ظلّه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه**) [رواه البخاري ومسلم].

* قال أحد العلماء: «عقيدتنا نحب أهل العدل والأمانة، ونبغض أهل الجور والخيانة» ومن لا نعرفه لا نحبه ولا نبغضه ونرجو لكلٍّ خيرا.

* إن حُسن الخُلق مطلوب حتى مع من هم على غير ديننا ليعرفوا أن ذلك سمة يتميّز بها المسلمون فيكون سبباً في دخولهم الإسلام كما هو الحال مع الرعيل الأول للمسلمين في القرون المفضلة، ويسمونها الدعوة الصامتة.

* معلمنا وقدوتنا نبينا محمد عليه الصلاة والسلام كان

عنده خادم يهودي فمرض فذهب إليه يعوده فلقّنه وقال: **(قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)**، فنظر اليهودي إلى أبويه فقالا له: أطع أبا القاسم، فقالها. فقال النبي ﷺ: **(الحمد لله الذي أنقذه بي من النار)** [فتاوى الإمام ابن باز ١٣/ ٤٩].. وهذا قمة الخُلق والتواضع وحب الخير للناس.

* ديننا دين العدل والأمانة ودين الأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة مع المسلم وغير المسلم، قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

* قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله في تفسيره للآية: (أي لا ينهاكم عن البر والصلة والمكافأة بالمعروف والقسط للمشركين من أقاربكم وغيرهم حيث كانوا بحال لم ينتصبوا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم فليس عليكم جناح أن تصلوهم فإن صلتهم في هذه الحالة لا محذور فيها ولا مفسدة.. الخ) [تفسير السعدي ص ٨٥٧].

* إن الاعتداء على الناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم جريمة وسوء خُلق ومعصية لله ورسوله، قال عليه الصلاة

والسلام: (**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**) [رواه البخاري ومسلم].

* إن من الأخلاق الفاضلة التي أُمرنا بها بذل النصح للمسلمين ومصارحتهم في الحديث وحب الخير لهم وقضاء حوائجهم ما أمكن وإدخال السرور عليهم والشفاعة لهم عند المقدرة والعفو والصلح عند الإساءة منهم، قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].

* إن العفو مقرون بالإصلاح، وحتى لا يترتب على العفو تمادياً للجاني في فساده وضلاله، روي عن ابن تيمية رحمه الله قوله: «الإصلاح واجب والعفو مندوب، فإذا في العفو فوات الإصلاح، فمعنى هذا أننا قدمنا المندوب على الواجب».

* **مثال**: شخص يعفو عن قاتل ابنه دهساً بسيارته التي يقودها بتهور غير مبالٍ بأنظمة الدولة وتعليماتها التي من شأنها تنظيم السير لحفظ أرواح الناس وممتلكاتهم، فهذا العفو قد يزيده تهوراً وفساداً، فيكون العفو بحقه غير محمود.

* إن الأخلاق منها ما يكون جبلّة في الإنسان، ومنها ما هو اكتساب بالتعود والتمرين من مجالسة الأخيار والصالحين،

والأولى أفضل من الثانية، فالطبع أفضل من التطبع، قال عليه الصلاة والسلام: لأشج عبدالقيس: (**إن فيك خلتين يحبهما الله، الحلم والأناة**)، قال: يا رسول الله أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما؟ قال: (**بل الله جبلك عليهما**) [رواه أبو داود]، قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله.

* ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فلقد كان عليه الصلاة والسلام أحسن الخلق أخلاقاً، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم: ٤]، فسيرته في دعوته وتعامله مع أمته حتى مع الأهل والأطفال تدل على حسن خلقه وصفاء سريرته وكمال عدله.. قال عليه الصلاة والسلام: (**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**) [رواه الترمذي].. وقال أيضاً: (**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً**) [رواه أبو داود والترمذي].

* إن الابتسامة وطلاقة الوجه وإفشاء السلام على من تعرف ومن لا تعرف توجب الأُلفة وانشراح الصدر، وجرّب مع من شئت.. قال عليه الصلاة والسلام: (**ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم**)، وقال أيضاً: (**وتبسّمك في وجه أخيك صدقة**)، وعرّف بعض العلماء حُسن

الخُلق مع المخلوقين بأنه: «كف الأذى وبذل الندى وطلاقة الوجه».

* إن حُسن الخلق يبعث على سرور القلب وراحة الضمير وهدوء النفس، وهو من كمال الإيمان، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : «فإن سرور القلب وفرحه به وقرة العين به لا يشبهه شيء من نعيم الدنيا البته، وليس له نظير يقاس به، وهو حال من أحوال أهل الجنة، حتى قال بعض العارفين: «إنه لتمر بي أوقات أقول فيها: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب»، ولا ريب أن هذا السرور يبعثه على دوام السير إلى الله عز وجل، وبذل الجهد في طلبه، وابتغاء مرضاته، ومن لم يجد هذا السرور ولا شيئاً منه فليتهم إيمانه وأعماله، فإن للإيمان حلاوة من لم يذقها فليرجع وليقتبس نوراً يجد به حلاوة الإيمان، وقد ذكر النبي ﷺ ذوق طعم الإيمان ووجد حلاوته، فذكر الذوق والوجد وعلَّقه بالإيمان فقال: **«ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً»** [رواه مسلم].. أهـ. [مدارج السالكين].. اللهم كما حسّنت خَلْقَنا فأحسن خُلُقَنا.

الطاعة بالمعروف

* قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[النساء: ٥٩]، ويقول عليه الصلاة والسلام: **(على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)** [رواه البخاري ومسلم].

* الطاعة بالمعروف واجبة وتتأكد للسلطان المسلم المستتب له الأمن ويحرم الخروج عليه، قال عليه الصلاة والسلام: **(من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق كلمتكم فاقتلوه)** [رواه مسلم].

وقال أيضاً: **(من نزع يده من طاعة لم يكن له يوم القيامة حجة)** [رواه أحمد وابن أبي عاصم].

وقال أيضاً: **(من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني)** [رواه البخاري ومسلم].

وقال عليه الصلاة والسلام: **(السلطان ظل الله في الأرض فمن أهانه أهانه الله، ومن أكرمه أكرمه الله)** [رواه الإمام أحمد وغيره].

* وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إن النبي ﷺ أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين الذين لهم سلطان يقدرون به على سياسة الناس لا بطاعة مجهول ولا من ليس له سلطان ولا قدرة على شيء أصلاً» [أخرجه الخلال في السنّة].

* وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء».. أ. هـ. [فتح الباري بشرح صحيح البخاري].

* يقول النووي رحمه الله: «أجمع العلماء على وجوب طاعة الأمراء في غير معصية» أ. هـ [شرح صحيح مسلم].

* يقول شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: «الأصل الثالث: إن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمّر علينا ولو كان عبداً حبشياً، فبيّن النبي ﷺ هذا بياناً شائعاً ذائعاً بكل وجه من أنواع البيان شرعاً وقدراً، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدّعي العلم، فكيف العمل به؟» [المصدر: الجامع الفريد من كتب ورسائل لأئمة الدعوة ٢٨١].

* يقول الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: «ولا نرى

الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعو عليهم ولا ننزع يداً من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله ما لم يأمروا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والعافية» [المصدر: شرح العقيدة الطحاوية ٣٦٨].

* وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: «ولكنه ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل: أن يناصحه، ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد، بل كما ورد في الحديث أن يأخذ بيده ويخلو به، ويبذل له النصيحة، ولا يُذل سلطان الله، وقد قدمنا في أول كتاب السير أنه لا يجوز الخروج على الأئمة، وإن بلغوا في الظلم أي مبلغ، ما أقاموا الصلاة ولم يظهر منهم الكفر البواح، والأحاديث الواردة في هذا المعنى متواترة، ولكن على المأموم أن يطيع الإمام في طاعة الله، ويعصيه في معصية الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» [السيل الجرار ٤/ ٥٥٦].

* يقول الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله: «وجوب طاعة أولي الأمر وهم الأمراء والعلماء، وقد جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ تبيّن أن هذه الطاعة لازمة وهي فريضة في المعروف) [المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم].

التكفير

* التكفير حكم شرعي مرده إلى الله ورسوله، فكما أن التحليل والتحريم والإيجاب إلى الله ورسوله، فكذلك التكفير، وليس ما وصف بالكفر من قول أو فعل يكون كفراً أكبر مخرجاً من الملة.

ولما كان مرد حكم التكفير إلى الله ورسوله لم يجز أن نكفر إلا من دل الكتاب والسنّة على كفره دلالة واضحة، فلا يكفي في ذلك مجرد الشبهة والظن لما يترتب على ذلك من الأحكام الخطيرة، وإذا كانت الحدود تدرأ بالشبهات مع أن ما يترتب عليها أقل مما يترتب على التكفير، فالتكفير أولى أن يدرأ بالشبهات، ولذلك حذر النبي ﷺ من الحكم بالتكفير على شخص ليس بكافر: (**أيما أمرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه**)، وقد يرد في الكتاب والسنّة ما يفهم منه أن هذا القول أو العمل أو الاعتقاد كفر ولا يكفر من اتصف به لوجود مانع يمنع من كفره وهو خفاء حكمه، هذا الحكم كغيره من الأحكام التي لا تتم إلا بوجود

أسبابها وشروطها وانتفاء موانعها، كما في الإرث سببه القرابة ـ مثلاً ـ وقد لا يرث بها لوجود مانع لاختلاف الدين، وهكذا الكفر يكره عليه المؤمن فلا يكفر به، وقد ينطق المسلم بكلمة الكفر لغلبة فرح أو غضب أو نحوهما فلا يكفر بها لعدم القصد كما في قصة الذي قال: «اللهم أنت عبدي وأنا ربك» أخطأ من شدة الفرح.. والتسرع في التكفير يترتب عليه أمور خطيرة من استحلال الدم والمال ومنع التوارث وفسخ النكاح وغيرها مما يترتب على الردة، فكيف يسوغ للمؤمن أن يُقدم عليه لأدنى شبهة، وإذا كان هذا في ولاة الأمور كان أشد، لما يترتب عليه من التمرد عليهم وحمل السلاح عليهم وإشاعة الفوضى وسفك الدماء وفساد العباد والبلاد، ولهذا منع النبي ﷺ من منابذتهم، فقال: (**إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان**)، فأفاد قوله: (**إلا أن تروا**) أنه لا يكفي مجرد الظن والإشاعة، وأفاد قوله: (**بواحاً**) أنه لا يكفي الكفر الذي ليس ببواح أي صريح ظاهر، وأفاد قوله: (**عندكم فيه من الله برهان**) أنه لابد من دليل صحيح صريح بحيث يكون صحيح الثبوت، صريح الدلالة، فلا يكفي الدليل ضعيف السند، ولا

غامض الدلالة، وأفاد قوله (**من الله**) أنه لا عبرة بقول أحد من العلماء مهما بلغت منزلته في العلم والأمانة إذا لم يكن لقوله دليل صريح من كتاب الله أو سنّة رسوله ﷺ، وهذه القيود تدل على خطورة الأمر.. أ. هـ. [المصدر: بيان هيئة كبار العلماء حول ظاهرة التكفير جريدة الجزيرة بتاريخ ٢/ ٤/ ١٤٣٢هـ].

* يقول الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، رحمهما الله: «وبالجملة فيجب على من نصح لنفسه أن لا يتكلم في هذه المسألة إلا بعلم وبرهان من الله وليحذر من إخراج رجل من الإسلام بمجرد فهمه، واستحسان عقله، فإن إخراج رجل من الإسلام أو إدخاله فيه أعظم أمور الدين، وقد كفينا بيان هذه المسألة كغيرها» [الدرر السنية ٨/ ٢١٧].

* قال ابن القيم رحمه الله:

الكفر حق الله ثم رسوله
بالنص يثبت لا بقول فلان
من كان رب العالمين وعبده
قد كفّراه فذاك ذو الكفران

* قال أحد الأئمة: «إن الخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم».

الوفاء بالعهد

* إن الوفاء بالعهد من خُلق الإسلام الفاضلة التي أمر الله بها وحث ومدح عليها، وإن الغدر والخيانة من الأخلاق الذميمة التي تحرمها الشرائع وتنفر منها الطبائع، وإن من أعظم الغدر قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والنفوس التي حرم الله قتلها أربع: نفس المسلم ونفس الكافر الذمي ونفس الكافر المعاهد ونفس الكافر المستأمن.

أما نفس المسلم فظاهر، فمن أظهر لنا إسلامه فنفسه محرمة وإن عمل ما عمل من المعاصي التي لم يدل القرآن والسنَّة على أن فعلها يبيح قتله، وأما الذمي والمعاهد، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (**من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً**) [رواه البخاري]، وروى البخاري أيضاً عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (**لايزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً**)، قال ابن عمر رضي الله عنهما: «إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله»، ودم المعاهد حرام

وسفكه من كبائر الذنوب لأن النبي ﷺ أخبر أن من قتله لم يرح رائحة الجنة، وأما المستأمن فقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ [التوبة: ٦].

وفي صحيح البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: **(ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل)**، وفي صحيح البخاري أن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها أتت النبي ﷺ يوم فتح مكة فسلّمت عليه فقال: **(من هذه؟)** قلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال: **(مرحباً بأم هانئ)**، فقلت يا رسول الله: زعم ابن أمي عليٌّ أنه قاتل رجلاً قد أجرته، فقال النبي ﷺ: **(قد أجرنا من أجرت)**، فأجاز النبي ﷺ أمان المرأة، وعلى هذا فمن كان من الكفار عندنا بأمان فهو محرّم الدم، وبذلك نعرف عملية التفجير التي وقعت في الخُبر في مكان آهل بالسكان المعصومين في دمائهم وأموالهم ليلة الأربعاء العاشر من شهر صفر ١٤١٧هـ الذي حصل من جرائه أكثر من ثمانية عشر قتيلاً وثلاثمئة وستة وثمانون

مصاباً منهم المسلمون والأطفال والنساء والشيوخ والكهول والشباب، وتلف من جرائه أموال ومساكن كثيرة، ولاشك أن هذه العملية لا يقرها شرع ولا عقل ولا فطرة.

* أما **الشرع**، فقد استمعتم إلى النصوص القرآنية والنبوية الدالة على وجوب احترام المسلمين في دمائهم وأموالهم، وكذلك الكفار الذين لهم ذمة أو عهد وأمان، وأن احترام هؤلاء من محاسن الدين الإسلامي، ولا يلزم من احترام هؤلاء بمقتضى عهودهم محبة ولا ولاءً ومناصرة، ولكنه الوفاء بالعهد إن العهد كان مسؤولاً.

* وأما **العقل**، فلأن الإنسان العاقل لن يتصرف في شيء محرم لما يعلم من سوء النتيجة والعاقبة، ولن يتصرف في شيء مباح حتى يتبين له ما نتيجته وماذا يترتب عليه، وإذا كان النبي ﷺ جعل من مقتضيات الإيمان وكماله ألا يقول الإنسان إلا خيراً أو يسكت، فكذلك يقال: إن من مقتضيات الإيمان وكماله أن لا يفعل الإنسان إلا خيراً أو ليمسك أ: هـ. [من خطبة الجمعة ١٢/ ٢/ ١٤١٧هـ للإمام العثيمين رحمه الله].

المظاهرات والاعتصامات

* المظاهرات أسلوب تتخذه فئات من الشعوب وخصوصاً الشباب احتجاجاً على حكامهم، تجمهر في الميادين والساحات من الرجال والنساء والأطفال، مسيرات حاشدة وأصوات وشعارات متناقضة مؤيدة ومندِّدة، حسب التوجه والتأثير، مطالبين بالتغيير أو الإصلاح والديموقراطية والحرية ـ كما يقولون ـ وهذا ما لا يقره الإسلام والشريعة المحمدية لما يترتب عليه من مفاسد عظيمة لا تخفى على الجميع، وها هي الشواهد على أرض الواقع قائمة والقاعدة الشرعية تقول: «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح»، وما عُلم عن المظاهرات إلا الفساد والفتن والشرور.

* أما الاعتصامات فهي التجمع في مكان معيّن في ميدان أو أمام مركز حكومي أو غيره مطالبين بأمور خاصة أو عامة متعاهدين ألا يبرحوا مكانهم إلا بتحقيق مطالبهم، وقد تكون غير وجيهة، أو يتعذر تحقيقها في الوقت الحاضر، مما يضطر السلطات إلى إنهاء الاعتصام بالقوة، ومعلوم ما يترتب على

ذلك، والمظاهرات والاعتصامات تعتبر خروجاً على ولي الأمر وإعلان عصيان له، مما يسبب الفوضى والقلاقل في البلاد.

والبيت لا يُبتنى إلا له عَمَد
ولا عماد إذا لم تُرس أوتاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهالهم سادوا

* إن من الفتن المدلهمة ما يجري في هذا العصر من إقامة المظاهرات والاعتصامات لسبب أو لآخر دون التفكير في عواقب الأمور وما تؤول إليه من الشرور، وقد يكون وراء ذلك أصلاً إثارة الفتن والقلاقل من جهات حاقدة معلومة أو مجهولة من قريب أو بعيد، وهذا قريب من الواقع، ومنه ما يكون دافعه ظلم السلطان وجوره وهذا سببه الذنوب والمعاصي، وهنا يلزم تحكيم الشرع والعقل، جاء في الأثر: «كما تكونوا يولَّ عليكم»، سمعت شيخنا ابن عثيمين يقول: وإن كان هذا الأثر فيه ضعف فيقويه قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[الأنعام: ١٢٩]، والجور والظلم لا يُقابل بالسيوف ولكن بالتوبة والاستغفار والدعاء

للولاة بالهداية كما يقول العلماء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فيدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته» [منهاج السنة ٣/ ٣٩٠].

* إن المظاهرات شر وبلاء لا يقرها عقل ولا دين وتعتبر خروجاً على ولي الأمر، والخروج على ولي الأمر من كبائر الذنوب لما يترتب عليه من اختلال الأمن وتدخل الأعداء وإتلاف الأموال والممتلكات واللغو والظلم وترويع الآمنين وسفك الدماء المحرمة، وهذا أعظم الجرائم بعد الشرك بالله، حتى المظاهرات أو المسيرات السلمية ـ كما يسمونها ـ فإنها بداية شر بلاشك، وقد بدأنا نسمع من ينادي بها من بيننا ـ وللأسف ـ فلنتنبه لذلك، فإن منع المبادي أهون من قطع

التمادي والمظاهرات وإن كانت سلمية فهي محرمة لما فيها من إعلان العصيان لولي الأمر ولأنها تجر إلى المظاهرات المسلحة».

* يقول الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا أرى المظاهرات النسائية والرجالية من العلاج، ولكني أرى أنها من أسباب الفتن ومن أسباب الشرور ومن أسباب ظلم بعض الناس والتعدي على بعض الناس بغير حق، ولكن الأسباب الشرعية المكاتبة والنصيحة والدعوة إلى الخير بالطرق السلمية، الطرق التي سلكها أهل العلم وأصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان بالمكاتبة والمشافهة مع الأمير ومع السلطان والاتصال به ومناصحته والمكاتبة له دون التشهير في المنابر وغيرها بأنه فعل كذا وصار منه كذا.. والله المستعان» [شريط فتاوى العلماء في طاعة ولاة الأمر].

* قال الإمام محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «الواجب علينا أن ننصح بقدر المستطاع، أما أن نظهر المبارزة والاحتجاجات فهذا خلاف هدي السلف، وقد علمتم الآن أن هذه الأمور لا تمت إلى الشريعة بصلة ولا إلى الإصلاح»، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا

نؤيد المظاهرات والاعتصامات وما أشبه ذلك، لا نؤيدها إطلاقاً ويمكن الإصلاح بدونها، ولكن لابد أن هناك أصابع خفية داخلية أو خارجية تحاول بث مثل هذه الأمور» [المصدر: فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر لعبدالمالك الرمضاني].

* وقال فضيلة الشيخ صالح الفوزان: «ديننا ليس دين فوضى، ديننا دين انضباط، دين نظام وسكينة، والمظاهرات ليست من أعمال المسلمين، وما كان المسلمون يعرفونها، ودين الإسلام دين هدوء ودين رحمة لا فوضى فيه ولا تشويش ولا إثارة فتن، هذا هو دين الإسلام، والحقوق يتوصل إليها دون هذه الطريقة، بالمطالبة الشرعية، والطرق الشرعية، هذه المظاهرات تحدث فتناً كثيرة، تحدث سفك دماء وتحدث تخريب أموال فلا تجوز هذه الأمور [فتاوى العلماء في حكم التفجيرات والمظاهرات.. شريط].

* وجاء في بيان هيئة كبار العلماء في هذه البلاد المباركة والمنشور في الإعلام يوم ١/ ٤/ ١٤٣٢هـ ما نصه: «وبما أن المملكة العربية السعودية قائمة على الكتاب والسنة والبيعة ولزوم الجماعة والطاعة، فإن الإصلاح والنصيحة فيها لا

تكون بالمظاهرات والوسائل والأساليب التي تثير الفتن وتفرق الجماعة، وهذا ما قرره علماء البلاد قديماً وحديثاً من تحريمها والتحذير منها».. أ.هـ.

* إن المظاهرات والاعتصامات لا تخفى على أحد نتائجها بفعل النقل المباشر للقنوات الفضائية التي لا همّ لبعضٍ منها إلا نشر الفتنة والفوضى بين الناس، وأن أعظم الجرائم التي جرّت إليها تلك المظاهرات التي ليست من دين الإسلام في شيء سفك الدم الحرام بغير حله، ولهذا جاء في النصوص الشرعية من الكتاب والسنّة أبلغ التحذير عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق منها قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].

* وقال أيضاً: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الإسراء: ٣٣]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

* وجاء في السنَّة قوله ﷺ: «**من قتل نفسه بشيء في الدنيا عُذِّب به يوم القيامة**» [أخرجه مسلم برقم: ١١٠].

وقال: «**من تردَّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً أبداً، ومن تحسَّى سُمًّا فقتل نفسه فسمّه في يده يتحساه فيها في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً**» [رواه البخاري ومسلم].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً**» [رواه البخاري برقم: ٦٨٦٢].

* وقال أيضاً: «**من حمل علينا السلاح فليس منا**» [رواه البخاري].

* وقال أيضاً: «**من خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه**» [رواه مسلم].

* عن البراء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق، ولو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار**» [رواه وابن ماجه والنسائي].

* وعن معاوية رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً**» [رواه أحمد والنسائي وصححه الحاكم].

* وقال ابن عمر رضي الله عنه: «**إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله**» [أخرجه البخاري برقم: ٦٨٦٣].

* قال عليه الصلاة والسلام: (**أول ما يُقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**) [متفق عليه].

* وقال: (**كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكيناً فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة**) [البخاري: ٣٤٦٣].

الاغتيالات والتفجيرات

* جاء في إجابة لسماحة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله حول جزاء من يستهدف ترويع الناس الآمنين كما حدث في حادث التفجير بالرياض الذي قام به من تسببوا في ترويع الآمنين وقتل الأبرياء وتخويف عباد الله عز وجل وهذا نصه:

«لاشك أن هذا الحادث أثيم ومنكر عظيم يترتب عليه فساد عظيم وشرور كثيرة وظلم كبير، ولاشك أن هذا الحادث إنما يقوم به من لا يؤمن بالله واليوم الآخر، لا تجد من يؤمن بالله واليوم الآخر إيماناً صحيحاً يعمل هذا العمل الإجرامي الخبيث الذي حصل به الضرر العظيم والفساد الكبير إنما يفعل هذا الحادث وأشباهه نفوس خبيثة مملوءة من الحقد والحسد والشر والفساد وعدم الإيمان بالله ورسوله، نسأل الله العافية والسلامة، ونسأل الله أن يعين ولاة الأمور على كل ما فيه العثور على هؤلاء والانتقام منهم لأن جريمتهم عظيمة يترتب عليها ظلم كثير وفساد عظيم وإزهاق نفوس وجراحة آخرين بغير حق، كل هذا من الفساد العظيم وجريمة عظيمة،

فنسأل الله أن يعثرهم ويسلط عليهم ويمكن منهم، ونسأل الله أن يخيبهم ويخيب أنصارهم، ونسأل الله أن يوفق ولاة الأمر للعثور عليهم والانتقام منهم ومجازاتهم على هذا الحدث الخبيث وهذا الإجرام العظيم.

وإني أوصي وأحرّض كل من يعلم خبراً عن هؤلاء أن يبلغ الجهات المختصة، على كل من علم أحوالهم وعلم عنهم أن يبلغ عنهم لأن هذا من باب التعاون على دفع الإثم والعدوان وعلى سلامة الناس من الشر والإثم والعدوان وعلى تمكين العدالة من مجازاة هؤلاء الظالمين.. أهـ [مجموع الفتاوى والمقالات لابن باز ٩/ ٢٥٣].

* وهذه إجابة لفضيلة الشيخ صالح الفوزان ـ حفظه الله ـ عن مسألة الاغتيالات والتفجيرات.

الجواب: الاغتيالات والتخريب هذا أمر لا يجوز لأنه يجر على المسلمين شراً ويجر على المسلمين تقتيلاً وتشريداً، وهذا أمر لا يجوز، إنما المشروع مع الكفار الجهاد في سبيل الله ومقابلتهم في المعارك إذا كان عند المسلمين استطاعة يجهزون الجيوش ويغزون الكفار ويقاتلونهم كما فعل النبي ﷺ، أما التخريب

والاغتيالات فهذا يجر على المسلمين شراً، والرسول ﷺ يوم كان في مكة قبل الهجرة كان مأموراً بكف اليد ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [النساء: ٧٧]، مأموراً بكف اليد عن قتال الكفار لأنه ما عندهم استطاعة لقتال الكفار ولو قتلوا أحداً من الكفار لقتلهم الكفار عن آخرهم واستأصلوهم عن آخرهم لأنهم أقوى منهم وهم تحت وطأتهم وشوكتهم، فالاغتيال يسبب قتل المسلمين الموجودين في البلد مثلما تشاهدون الآن وتسمعون، هذا ليس من أمور الدعوة، ولا هو من الجهاد في سبيل الله، هذا يجر على المسلمين شراً، هل الرسول ﷺ والصحابة يوم كانوا في مكة هل كانوا يقتلون الكفار؟ أبداً، بل كانوا منهيين عن ذلك، هل كانوا يخربون أموال الكفار وهم في مكة؟ أبداً، كانوا منهيين عن ذلك، فالرسول ﷺ مأمور بالدعوة والبلاغ فقط وهو في مكة، أما القتال إنما كان في المدينة لما صار للإسلام دولة»

[شريط فتاوى العلماء في حكم التفجيرات والمظاهرات والاغتيالات].

الإرهاب

❋ الإرهاب هو كل ما يخيف الناس ويرهبهم بغير حق، وما يهدد حياتهم ويتلف ممتلكاتهم، وتتعدد صور الإرهاب وفق أهداف ونزوات العصابات المنفذة لإثارة الفوضى والفساد في الأرض، وقد بدأت الفتنة منذ فجر الإسلام من شق عصا الطاعة والخروج على الجماعة، وتتوالى المحن على مر العصور ويصل الأمر إلى إزهاق الأرواح ونهب الأموال المعصومة وهتك الأعراض المصونة، وتزداد الأحوال سوءًا لتصل إلى الخطف الجماعي للبشر في المراكب الجوية والبحرية والاغتيالات الفردية والجماعية والمظاهرات الصاخبة والتفجيرات العشوائية في الأسواق والمجمعات السكنية والمنشآت الحكومية والانقلابات على رؤساء الدول وقتل الشُرَط ورجال الأمن إلى غير ذلك من صور الإرهاب المفزع الذي عم شره العالم بأسره، وليست بلادنا أعني «المملكة العربية السعودية» أوفر حظاً من غيرها ـ حفظها الله من كل سوء ومكروه فقد نالها الكثير من المكائد ـ يقوم على مزاولة تلك الجرائم إرهابيون باعوا أنفسهم للشيطان ـ والعياذ

بالله ـ أصحاب مقاصد سيئة وعقائد فاسدة وأفكار منحرفة وشهوات شاذة، تجردوا من كل القيم الدينية والإنسانية واشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة.

* لقد تحول الإرهاب في وقتنا الحاضر إلى إرهاب منظم سريع الانتشار عبر القارات والبحار لتوفر الإمكانات المادية وكثرة الأشرار ووجود الأجهزة ووسائل الاتصال المتقدمة، مما جعله أشد فتكاً في الأمة وأبلغ أثراً في ضررها.

* إرهاب فكري تبنته جماعات وقنوات باسم الدعوة والإصلاح، وباسم الجهاد وإعادة الخلافة ـ زعموا ـ تنطلق من هنا وهناك، كان الواجب أن يكونوا دعاة للحق والسلام، ولكنها الأصابع الخفية من قريب وبعيد هي التي تسيرهم وتقف خلفهم، ويحتمي أحد دعاة الفوضى والفساد في بريطانيا لينفث سمومه عبر قناته الفاسدة إلى بلاد التوحيد أعزها الله بالإسلام، إلى أهله وذويه ـ وللأسف ـ ولقد قابلت عدداً من ضحاياه المغرر بهم في السجن، وقد لاح على وجوههم الأسى والندم، بل وعبروا عن ذلك بحرقة شديدة.

* إن من صور الإرهاب الحسي ما أقدم عليه أبو لؤلؤة

المجوسي في قتله للفاروق عمر بن الخطاب ومن معه في صلاة الصبح رضي الله عنهم، وقد ضُربت الأمة الإسلامية في صميمها في هذه الحادثة الأليمة وانكسر باب الفتنة، ومن وراء ذلك أصحاب الإرهاب الفكري ولا تزال أذنابهم باقية يكيدون لأهل السنة مع من يسعون للتقارب معهم رغم اختلاف اللغة والدين الصحيح، ويقيمون احتفالاً كل سنة بمناسبة مرور هذه الحادثة يسمونها احتفالات بابا شجاع يعنون أبا لؤلؤة لعنه الله.

* وتتوالى فصول الإرهاب ويتبنى عبدالله بن سبأ اليهودي ـ الذي أظهر الإسلام وأبطن الكفر ـ مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في المدينة مع ثلة معه من الغوغائيين بعد تضليله لهم بافتراءاته على الخليفة رضي الله عنه، ثم يستمر المسلسل ويقتل الخارجي عبدالرحمن بن ملجم الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو في طريقه لصلاة الفجر في الكوفة، وقتلوا طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة، وتسببوا في قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما، وفي قتل ابن الزبير.. وهل سينتهون؟. روي عن علي قوله رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده إنهم لفي أصلاب الرجال وسيخرجون

ويخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال»، والشواهد موجودة والإرهاب ليس له وطن والإسلام بريئ منه براءة الذئب من دم يوسف.

* وصورة من صور الإرهاب وفي القرن الأخير ذلكم الاعتداء الغاشم الظالم على مؤسس البلاد الملك عبدالعزيز رحمه الله وهو يطوف حول الكعبة طواف الإفاضة يوم جمعة عام ١٣٥٣هـ وينجيه الله من غدرهم، وهذا بدافع الحقد والحسد الذي أكل قلوبهم على هذا الإمام الذي أحيا الله به السنن وقمع به أهل البدع وأمن الناس على أموالهم وأعراضهم بفضل الله ومنته.

* وتأتي فتنة الحرم عام ١٤٠٠هـ وما هي إلا صورة من صور الإرهاب ويُقضى عليها ـ ولله الحمد ـ في وقت وجيز بفضل الله ثم بفضل رجال الدولة المخلصين والجند الميامين ويحاكم مرتكبوها بحكم الله وكل يأخذ جزاءه ولم ينالوا إلا الخزي والعار، نعوذ بالله من سوء الخاتمة.

* وما التفجير الإجرامي الآثم الذي حصل في العليا في الرياض من فئة ضالة معتدية إلا صورة من صور الإرهاب الذي هز البلاد تداعياً لما حدث من جراء ذلك من قتل

أنفس بريئة وإتلاف أموال وممتلكات محترمة وترويع للناس وتزيد المحنة ويحزن القلب يوم أن أُعلن أن الجناة سعوديون ـ وللأسف ـ وقد نفذ حكم الله فيهم وأفضوا إلى ما قدموا بهذه الخاتمة المنكرة والعياذ بالله.

* وتتوالي الفتن على هذه البلاد لأنها المستهدفة والتركيز عليها أشد من غيرها حسداً من عند أنفسهم لما تحقق فيها من النعم والخير العميم والمكانة العالية بين الدول ويُقدم الإرهابيون الخونة على التفجير الأشد عنفاً من سابقه في مدينة الخبر في المنطقة الشرقية عام ١٤١٧هـ لما ترتب على ذلك من قتل وجروح للمسلمين والمستأمنين وترويع للآمنين وفساد كبير، فنسأل الله أن يحمي بلادنا وبلاد المسلمين من كل غادر.

* وهؤلاء الخوارج لن يقفوا عند حد فأقدموا على أبشع صورة للإرهاب حاولوا بها الإساءة لأبرز رجال الأمن في بلادنا، وهو سمو الأمير محمد بن نايف ـ حفظه الله ـ وذهب منفذها ضحيتها ممزقاً شر ممزق وأنجى الله هدفهم من كيدهم بمنّه وفضله وخاب المتربصون الحاقدون.

* وهكذا تتابع فصول الإرهاب المقيت من حين لآخر

من قريب وبعيد كله بتدبير الأعداء وإن أعلنوا الاستنكار وباركوا الانتصار.

* إن الإرهابيين المحليين لم يقدموا على أفعالهم الشنيعة من فراغ بل نتيجة ما تلقوه من الذين تبنوا أفكار الخوارج من بني جنسهم بتحميسهم للدين بلا علم شرعي باسم الجهاد والدعوة والإصلاح عبر الكتب والأشرطة والجلسات المستخفية وبعض المواقع التي يكتب فيها أصحاب الأهواء وغير ذلك مع قلة الرقابة من ولاة أمورهم ـ وللأسف ـ وهذا ما جعلهم يقدمون على هذه الأعمال السيئة دون أن يفكروا في الرجوع إلى والديهم، فقد نُهوا عن ذلك، أو العلماء المشهورين بالعلم والفضل، فقد حُذِّروا منهم مع التنقيص من قدرهم بالطعن في أمانتهم وأنهم لا يفقهون الواقع ولم يحملوا السلاح ولم يخوضوا المعارك، إلى غير ذلك من الاتهامات التي يُهدف من ورائها الاستخفاف بما يحملونه من شريعة الله، فليتحمل أولئك نتائج أفعالهم المنكرة وما ترتب عليها من مفاسد عظيمة أضرت بالبلاد والعباد.

* إن الواجب أن نعالج هذه الأفكار الضالة ونعمل مع

من ولاهم الله أمرنا على تجفيف منابعها بصدق وإخلاص وليس شعارات فقط، ونضع أيدينا في أيديهم ونتعاون معهم على البر والتقوى وأن يكون العلاج لهذه الأفكار بالطرق الشرعية لتجنى الفائدة المرجوة بإذن الله، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة: ٢].

* قال سماحة المفتي عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، حفظه الله: «إننا نواجه فكراً إرهابياً عمّ كثيراً من العالم الإسلامي، فلابد أن نعالج هذا الفكر الإرهابي على ضوء الكتاب والسنّة في خطبنا بين آن وآخر، فنوجه أفراد المجتمع ونحذرهم من المزالق والمهالك ومن الانجراف في الباطل ونأخذ بأيديهم لما فيه خير وصلاح دينهم ودنياهم لاسيما في هذا الزمان الذي انتشرت فيه الفتن والبدع والخرافات وكثرة المغريات وعم فيه الجهل».

* وقال، وفقه الله: «إننا في زمن نواجه إعلاماً جائراً وتحديات من أعدائنا ضد ديننا وضد قيادتنا وضد أمننا وضد رخائنا وضد اجتماعنا ووحدتنا وتآلفنا على الخير، وهناك دعاية ضالة وآراء شاذة وحملات إعلامية جائرة فلابد للخطيب أن

يكون واعياً في كل ما يضر بالأمة فيحذرها من الشرور مبتعداً عن المبالغة أو التشهير بذكر أخطاء أناس بأعينهم، وإنما يكون بمثابة ناصح موجه مقتد بنبيه ﷺ الذي يقول في مناصحته لبعض الناس والإنكار عليهم فيعمم: «**ما بال أقوام قالوا كذا وكذا**»، «**وما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست من كتاب الله**».. أ. هـ [الجزيرة ٤ صفر ١٤٣٢هـ].

* إن ما يفعله الإرهابيون غدرٌ وخيانة وترويع للآمنين، فهم لا يفرقون بين صغير وكبير ولا امرأة في عملياتهم البشعة ويدّعون أن هذا من الإسلام ومن الجهاد والإسلام بريء من ذلك، فقد نهى عن قتل النساء والولدان والشيوخ والرهبان حتى في حال الحرب، ففي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (**وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله، فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان**) [متفق عليه].

* كم ازهقت أنفسٌ بريئةٌ بسبب الجهل والتهور؟ وكم سفكت دماء ـ ظلماً وعدواناً ـ باسم الجهاد! ولا حول ولا قوة إلا بالله!!.

العمليات الانتحارية

* إنه الشيطان عياذاً بالله سوّل لهم وأملى لهم، وإلا كيف يقدم عاقل على هذه الجريمة النكراء. قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان: لماذا الانتحار؟ والله جل وعلا يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، فلا يجوز للإنسان أن يقتل نفسه، بل يحافظ على نفسه غاية المحافظة، ولا يمنع من ذلك أن يجاهد في سبيل الله ويقاتل في سبيل الله ولا يحكم لكل من قتل نفسه أو قتل بأنه شهيد.. في عهد النبي ﷺ في بعض الغزوات كان أحد الشجعان يقاتل في سبيل الله فقام الناس يثنون عليه يقولون: ما أبلى منا أحد مثلما أبلى فلان، قال رسول الله ﷺ: **(هو في النار)**، فصعب ذلك على الصحابة، كيف هذا الإنسان الذي يقاتل ولا يترك أحداً من الكفار إلا تبعه وقتله يكون في النار؟ فتبعه رجل وراقبه وتتبعه بعد ما جرح، ثم في النهاية رآه وضع غمد السيف على الأرض ورفع ذبابته إلى أعلى ثم تحامل عليه وقتل نفسه، قال الصحابي: صدق رسول الله لأن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى.

لماذا دخل النار مع هذا العمل؟ لأنه قتل نفسه ولم يصبر، فلا يجوز للإنسان أن يقتل نفسه ولا يقدم على شيء فيه قتل نفسه إلا إذا كان ذلك في حال الجهاد مع ولي أمر المسلمين وكانت المصلحة راجحة على مفسدة تعريض نفسه للقتل.. أ. هـ [الأجوبة المفيدة للشيخ الفوزان].

قال المحدث الألباني رحمه الله: «العمليات الانتحارية في الزمن الحاضر الآن كلها غير مشروعة وكلها محرمة، وقد تكون من الأنواع الذي يخلد صاحبها في النار.. هذه العمليات الانتحارية ليست إسلامية إطلاقاً» [شريط].

* قال الإمام محمد بن عثيمين رحمه الله عن الانتحار: «أما ما يفعله بعض الناس من الانتحار بحيث يحمل آلات متفجرة ويتقدم بها إلى الكفار ثم يفجرها إذا كان بينهم فإن هذا من قتل النفس والعياذ بالله» [المصدر: الفتاوى المهمة في تبصير الأمة].

* إنه لا يخفى على كل متابع ما يترتب على العمليات الانتحارية من تشويه للإسلام وجناية على المسلمين في كل مكان كما حصل من جراء حادثة ١١ سبتمبر وغيرها، مع أن هذه الجرائم ليست من الإسلام أصلاً ولا يقرها المسلمون الملتزمون بدينهم حقاً.

حقوق الراعي والرعية

* **حقوق الرعية على الولاة:** أن يقوموا بالأمانة التي حملهم الله إياها وألزمهم القيام بها من النصح للرعية والسير بها على النهج القويم الكفيل بمصالح الدنيا والآخرة، وذلك باتباع سبيل المؤمنين، وهي الطريق التي كان عليها رسول الله ﷺ، فإن فيها السعادة لهم ولرعيتهم ومن تحت أيديهم، وهي أبلغ شيءٍ يكون به رضا الرعية عن رعاتهم، والارتباط بينهم والخضوع لأوامرهم وحفظ الأمانة فيما يولونه إياهم؛ فإن من اتقى الله اتقاه الناس، ومن أرضى الله كفاه الله مؤونة الناس وأرضاهم عنه؛ لأن القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء .

* **وأما حقوق الولاة على الرعية فهي:** النصح لهم فيما يتولاه الإنسان من أمورهم، وتذكيرهم إذا غفلوا، والدعاء لهم إذا مالوا عن الحق، وامتثال أمرهم في غير معصية الله؛ لأن في ذلك قوام الأمر وانتظامه، وفي مخالفتهم وعصيانهم انتشار الفوضى وفساد الأمور، ولذلك أمر الله بطاعته وطاعة رسوله وأولي الأمر، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ

مِنكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال النبي ﷺ: (**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**)» [متفق عليه].

وقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: كنا مع النبي ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً فنادى منادي رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال: (**إنه ما من نبي بعثه الله إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة يرقق بعضها بعضاً، تجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاءه آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**) [رواه مسلم]. وسأل النبي ﷺ رجل فقال: يا نبي الله، أرأيت إن قامت علينا أمراء

يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه ثم سأله مرة ثانية، فقال رسول الله ﷺ: (**اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حمِّلوا وعليكم ما حملتم**).

* **ومن حقوق الولاة على الرعية**: مساعدة الرعية لولاتهم في مهماتهم بحيث يكونون عوناً لهم على تنفيذ الأمر الموكول إليهم، وأن يعرف كل واحد دوره ومسؤوليته في المجتمع، حتى تسير الأمور على الوجه المطلوب؛ فإنّ الولاة إذا لم تساعدهم الرعية على مسؤولياتهم لم تأت على الوجه المطلوب.. [المصدر: حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة للإمام محمد العثيمين، رحمه الله].

* وقال الإمام ابن باز رحمه الله: «الواجب على الرعية مساعدة الدولة في الحق والشكر لها على ما تفعل من خير والثناء عليها بذلك، كما يجب عليهم معاونة الدولة في إصلاح الأوضاع فيما قد يقع فيه شيء من الخلل بالأسلوب الطيب والكلام الحسن، لا بالتشهير وذكر العيوب في الصحف والمنابر» [شريط].

الجهاد

اقتباس من كلام لفضيلة الشيخ صالح الفوزان، حفظه الله:

* إن الجهاد في سبيل الله فريضة عظيمة وهو قوام الدين كما قال ﷺ: (**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**)، وقد أمر الله به في كثير من الآيات ورغب فيه وحث عليه، وكذلك نبينا محمد ﷺ أمر بالجهاد ورغب فيه وحث عليه وبيّن فضله وبيّن فوائده، حتى أن بعض العلماء عدّه ركناً سادساً من أركان الإسلام لأهميته.

* وقال فضيلة الشيخ: ولكن في وقتنا هذا كثر القيل والقال في هذه المسألة العظيمة وتناولها أناس ليس عندهم بصيرة ولا علم فتكلموا في الجهاد، حتى أن بعض الجهال وبعض المغرضين من أعداء الإسلام يصفون الجهاد في الإسلام بأنه وحشيّة وأنه إكراه على الدين، والله جل وعلا يقول: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ويزعمون أن الإسلام ليس فيه جهاد هذا جانب، والجانب الآخر متشدد فيه ويتكلم فيه بغير علم وبغير بصيرة وبغير ضوابط شرعية، لذا ينبغي الاهتمام

ببيان هذا الأمر العظيم، لقد قال النبي ﷺ: **(إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين في سبيله)** [الحديث، رواه البخاري].

* وذكر حفظه الله، أن الجهاد فريضة قديمة، وتطرق إلى جهاد موسى عليه السلام فخرج ببني إسرائيل غازياً، وفي بني إسرائيل من بعد موسى كان الجهاد مشروعاً، وغير ذلك مستشهداً بالأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.. وذكر أن الجهاد أنواع، والمسلم لايزال في جهاد من هذه الأنواع وهي خمسة أنواع:

الأول: جهاد النفس بأن يجاهد نفسه في طاعة الله بأن يأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر، ولن يستطيع المسلم أن يجاهد غيره إلا إذا جاهد نفسه أولاً.

الثاني: جهاد الشيطان، فإذا فرغ من جهاد نفسه بدأ في جهاد الشيطان بأن يعصيه فيما أمره ويفعل ما نهاه عنه.

الثالث: جهاد العصاة من المسلمين، وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك يكون بحسب الاستطاعة، قال ﷺ: **(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن**

لم يستطع فبقلبه، **وذلك أضعف الإيمان**)، وفي رواية: (**وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**) [رواه الإمام مسلم].

الرابع: جهاد المنافقين، وذلك بدحض شبههم والرد على افتراءاتهم، ويجب جهادهم والحذر منهم، كما قال الله تعالى: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ [المنافقون: ٤]، وجهادهم يكون باللسان، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التحريم: ٩].

الخامس: جهاد الكفار، وذلك يكون بحمل السلاح ودخول المعارك لنشر دين الله ودحر الشرك وأهله، وقد فرض الله على هذه الأمة الجهاد في سبيله، ولكن شرعه بالتدريج، فيوم أن كان النبي ﷺ بمكة ومعه المسلمون كانوا منهيين عن الجهاد مأمورين بكف أيديهم، فقد ظل النبي ﷺ في مكة مدة ثلاث عشرة سنة بعد البعثة يدعو إلى الله ﷻ ورغم ما كان يلاقيه من قومه من عنت ومشقة والعلة في ذلك أن المسلمين كانوا في حالة من الضعف، فلو أمروا بالقتال وهم على مثل هذه الحالة لتغلب عليهم العدو واستأصل شأفتهم وأماتوا دعوتهم، ثم لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ووجد الأنصار

والأعوان أذن الله سبحانه وتعالى لهم بالجهاد إذناً لا أمراً فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، فأذن لهم بالجهاد وأباحه لهم بعد أن كان محرماً عليهم، ثم بعد ذلك أمروا بقتال من قاتلهم والكف عن من لم يقاتلهم، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، فأمروا بقتال من قاتلهم فقط، ثم بعد ذلك أمروا بالقتال مطلقاً من قاتلهم ومن لم يقاتلهم من الكفار لأجل إعلاء كلمة الله وذلك لما صارت لهم قوة ودولة وعظمت شوكتهم، فأمرهم حينئذ بالجهاد.. أ. هـ [المصدر: الجهاد، أنواعه وأحكامه للشيخ صالح الفوزان].

* قال الإمام ابن عثيمين رحمه الله: «لابد فيه (يعني الجهاد) من شروط، وهو أن يكون عند المسلمين قدرة وقوة يستطيعون بها القتال، فإن لم يكن لديهم قدرة، فإن إقحام أنفسهم في القتال إلقاء بأنفسهم إلى التهلكة، ولهذا لم يوجب الله عز وجل على المسلمين القتال وهم في مكة، لأنهم عاجزون ضعفاء، فلما هاجروا إلى المدينة وكوّنوا الدولة الإسلامية وصار لهم شوكة أمروا بالقتال».. أ.هـ [الشرح الممتع: ٩/ ٩ ـ ١٠].

* وقال أيضاً رحمه الله: «لا يجوز غزو الجيش إلا بإذن الإمام مهما كان الأمر لأن المخاطب بالغزو والجهاد هم ولاة الأمور وليس أفراد الناس، فأفراد الناس تبع لأهل الحل والعقد، فلا يجوز لأحد أن يغزو دون إذن الإمام إلا على سبيل الدفاع، وإذا فاجأهم العدو يخافون كلبه فحينئذ لهم أن يدافعوا عن أنفسهم لتعيّن القتال إذن».. أ.هـ[الشرح الممتع: ٨/ ٢٥ ـ ٢٦].

* وحيث إن للجهاد أنواعاً ـ كما أسلفت ـ فإن له شروطاً أيضاً، فلا يكون جهاداً إلا إذا اكتملت الشروط وانتفت الموانع، وإن من الشروط إذن ولي الأمر والراية ورضى الوالدين.

وقد تصدّر الفتوى في أمور الجهاد من ليس من أهلها بلا روية ولا تفكير ولا تأنٍ في الأمر وتسببوا في قتل أناس لا ذنب لهم وجنوا على من ذهب وقوداً لهذه الحروب في أماكن متعددة لا تتوفر فيها شروط الجهاد كاملة إن لم تكن معدومة.. والله المستعان.

فتاوى عن الجهاد

س: أيهما أعظم: جهاد العلم أم جهاد السيف؟

ج : العلم أولاً، فلابد للإنسان أن يتعلم ما يستقيم به دينه، قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ [محمد: ١٩]، فبدأ بالعلم قبل القول والعمل، فالعلم أولاً ثم يكون العمل ومنه الجهاد حتى يكون جهاده على علم وعلى بصيرة ولا يكون على جهل وخطأ.

س: ما رأيكم فيمن يفتي الناس بوجوب الجهاد ويقول لا يشترط للجهاد والٍ ولا راية ؟

ج : هذا رأي الخوارج، فلابد من راية ولابد من إمام، وهذا منهج المسلمين من عهد رسول الله ﷺ والذي يفتي بأن يكون بلا إمام ولا راية فهو خارجي متبع لمذهب ورأي الخوارج.

س: ما حكم الجهاد في هذا الزمان ؟ وأين نجده ؟ وهل يجوز لنا أن نجاهد تحت راية حاكم كافر أو مبتدع ؟

ج : القتال إذا كان تحت راية كافر فهو ليس بجهاد وإنما تقاتل تحت راية المسلمين ومع جماعة المسلمين.

س: حديث البخاري: **«الإمام جُنَّة يُتقى بها ويقاتل من ورائه»، هل هو دليل من يقول بوجوب أن يكون للجهاد إمام يعقد رايته ؟**

ج : نعم، هذا نص في الموضوع، فالإمام سترة للمسلمين ويقاتل من وراء هذه السترة، ولاشك أن قيادة المسلمين وإمامة المسلمين نعمة عظيمة للمسلمين يقاتلون تحت رايتها والإمام يقيم الحدود ويؤدي الحقوق ويبسط الله به الأمن على البلاد، فهو نعمة من الله عز وجل.

س: ذهب البعض إلى الجهاد في أماكن متفرقة دون إذن الإمام هذا صحيح ؟

ج : لا يجوز لهم أن يخرجوا إلا بإذن الإمام لأنهم رعية، والرعية لابد أن تطيع الإمام، فإذا أذن لهم فإنه يبقى أيضاً إذن الوالدين ورضاهما في جهاد الطلب، فلا يذهب إلا برضى والديه، لأن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يريد أن يجاهد فقال له:

«**أَحَي والداك؟**» قال: نعم، قال: «**ففيهما فجاهد**» فأرجعه إلى والديه، فدل ذلك على وجوب إذنهما بعد إذن ولي الأمر.

س: إذا كان لوالدي أبناء غيري وليس يحتاجني في شيء، ولا مبرر له بعدم الإذن لي بالجهاد إلا خوفه عليّ من الموت، فما الحكم؟

ج : الحكم أنك تطيعه ولو كان له مائة ولد، فيجب عليك طاعته والبر به، وهذا فيه الأجر والثواب.

س: هل يجوز الخروج للجهاد بدون إذن الإمام إذا نال رضى الوالدين ؟

ج : إذا أذن له الوالدان بقي إذن الإمام، فلابد من الأمرين: إذن الإمام ورضى الوالدين..

[كتاب الجهاد: أنواعه وأحكامه للشيخ صالح الفوزان].

الخروج على الحكام

* إن من المعلوم أنه لا يجوز الخروج على الحكام مهما بلغوا من الظلم والجور حتى وإن كانوا كفاراً إلا مع القدرة لما يترتب على ذلك من مفاسد عظيمة كما هو مشاهد حالياً في دول عدة من حولنا منيت بهذه الفتنة التي لا يعلم متى نهايتها إلا الله ﷻ.

* قال أبو الحارث الصائغ: «سألت أبا عبدالله أحمد بن حنبل رحمه الله في أمر كان حدث في بغداد وهمّ قوم بالخروج فقلت: يا أبا عبدالله ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم؟ فأنكر ذلك عليهم وجعل يقول: سبحان الله! الدماء.. الدماء!! لا أرى ذلك ولا آمر به، الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة، يسفك فيها الدماء، ويستباح فيها الأموال، وينتهك فيها المحارم، أما علمت ما كان الناس فيه ـ يعني أيام الفتنة!! ـ قلت: والناس اليوم أليس هم في فتنة يا أبا عبدالله!! قال: وإن كان فإنما هي فتنة خاصة، فإذا وقع السيف عمت الفتنة وانقطعت السبل، الصبر على هذا ـ ويسلم دينك ـ خير لك» [السنّة للخلاّل: ١/ ١٣٢ ـ ١٣٣].

* هذا إمام أهل السنَّة يحث على الصبر وعدم إثارة الفتنة، وهو منهج نبوي، قال ﷺ: «**من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتة جاهلية**» [رواه مسلم]، وهو الذي عانى رحمه الله من أذى كل من المأمون والواثق والمعتصم حكام العراق الذين أكرهوه بالقول بخلق القرآن، ومع ذلك يحذِّر أشد التحذير من الخروج عليهم لما في ذلك من الفساد والشرور.

* قال الحسن البصري: «والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يرفع الله ذلك عنهم وذلك أنهم يفزعون إلى السيف فيوكلوا إليه».. ا.هـ[الشريعة للآجري: ١/ ١٥٨].

* قال ابن القيم رحمه الله: «الإنكار على الملوك بالخروج عليهم أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر» [إعلام الموقعين ٣/ ٤].

* قال الحافظ ابن عبدالبر رحمه الله: «وأما أهل الحق وهم من أهل السنة فقالوا: هذا هو الاختيار أن يكون الإمام فاضلاً عدلاً محسناً، فإن لم يكن فالصبر على طاعة الجائرين من الأئمة أولى من الخروج عليه لأن في منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف ولأن ذلك يحمل على هراق الدماء وشن الغارات

والفساد في الأرض، وذلك أعظم من الصبر على جوره وفسقه والأصول تشهد والعقل والدين أن أعظم المكروهَين أولاهما بالترك» [المصدر: فتح البر بترتيب تمهيد ابن عبدالبر (١/ ١١١)].

* وإليكم توجيه الإمام ابن باز رحمه الله في أمر الخروج:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه أما بعد، فقد قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

فهذه الآية نص في وجوب طاعة ولي الأمر وهم الأمراء والعلماء، وقد جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ تبين المعنى، وتفيد الآية بأن المراد طاعتهم بالمعروف، فإذا أمروا بالمعصية فلا يطاعون في المعصية، لكن لا يجوز الخروج عليهم بأسبابها لقوله ﷺ: **(ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة)** [أخرجه مسلم وأحمد وغيرهم من حديث عوف بن مالك الأشجعي].

(ومن خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية) [أخرجه مسلم وأحمد وغيرهم من حديث أبي هريرة]، وقال ﷺ: **(على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)** [أخرجه مسلم والنسائي وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنهما].

وسأله الصحابي لما ذكر أنه يكون أمراء تعرفون منهم وتنكرون، قالوا: «فما تأمرنا؟» قال: **(أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم)** [متفق عليه من حديث ابن مسعود]. قال عبادة ابن الصامت رضي الله عنه: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله»، وقال: **(إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان)** [أخرجه مسلم والنسائي وابن أبي عاصم وغيره]، فهذا يدل على أنهم لا يجوز لهم منازعة ولاة الأمور ولا الخروج عليهم إلا أن يروا كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان، وما ذاك إلا لأن الخروج على ولاة الأمور يسبب فساداً كبيراً وشراً عظيماً فيختل به الأمن وتضيع الحقوق ولا يتيسر ردع الظالم ولا نصر المظلوم، وتختل السبل ولا تؤمن فيترتب على الخروج على ولاة

الأمور فساد عظيم وشر كثير إلا إذا رأى المسلمون كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة. أما إذا لم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا، أو كان الخروج يسبب شراً أكثر فليس لهم الخروج رعاية للمصالح العامة، والقاعدة الشرعية المجمع عليها أنه: (لا يجوز إزالة الشر بما هو أشر منه، بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه)، وأما درء الشر بشر أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين، فإذا كانت هذه الطائفة التي تريد إزالة هذا السلطان الذي فعل كفراً بواحاً وعندها قدرة تزيله بها وتضع إماماً صالحاً طيباً من دون أن يترتب على هذا فساد كبير على المسلمين وشر أعظم من شر هذا السلطان فلا بأس، أما إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير واختلال الأمن وظلم الناس واغتيال من لا يستحق الاغتيال إلى غير هذا من الفساد العظيم، فهذا لا يجوز، بل يجب الصبر والسمع والطاعة في المعروف ومناصحة ولاة الأمور والدعوة لهم بالخير والاجتهاد في تخفيف الشر وتقليله وتكثير الخير، هذا هو الطريق السوي الذي يجب أن يسلك، لأن في ذلك مصالح للمسلمين عامة، ولأن في ذلك تقليل الشر وتكثير الخير، ولأن في ذلك حفظ الأمن وسلامة

المسلمين من شرٍّ أكثر، نسأل الله للجميع التوفيق والهداية)..
[المصدر: مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسنة].

* يقول فضيلة الشيخ صالح الفوزان، حفظه الله، عن منهجنا في التعامل مع الحاكم المسلم، يقول: «فولي أمر المسلمين يجب طاعته في طاعة الله، فإن أمر بمعصيته فلا يُطاع في هذا الأمر، يعني في أمر المعصية، لكنه يُطاع في غير ذلك مما لا معصية فيه، وأما التعامل مع الحاكم الكافر فهذا يختلف باختلاف الأحوال، فإن كان في المسلمين قوة وفيهم استطاعة لمقاتلته وتنحيته عن الحكم وإيجاد حاكم مسلم فإنه يجب عليهم ذلك، وهذا من الجهاد في سبيل الله، أما إذا كانوا لا يستطيعون إزالته فلا يجوز لهم أن يتحرشوا في الظلمة والكفرة، لأن هذا يعود على المسلمين بالضرر والإبادة، والنبي ﷺ عاش في مكة ثلاث عشرة سنة بعد البعثة والولاية فيها للكفار ومعه من أسلم من أصحابه ولم ينازلوا الكفار، بل كانوا منهيين عن قتال الكفار في هذه الحقبة، ولم يؤمروا بالقتال إلا بعد ما هاجر النبي ﷺ وصار له دولة وجماعة يستطيع بهم أن يقاتل الكفار، هذا هو منهج الإسلام، فإذا كان المسلمون تحت ولاية كافرة ولا

يستطيعون إزالتها، فإنهم يتمسكون بإسلامهم وبعقيدتهم ولا يخاطرون بأنفسهم» [المصدر السابق].

* إن الواضح من كلام العلماء أنه لا يجوز الخروج على الحاكم المسلم وإن جار أو ظلم، بل تجب طاعته بالمعروف، أما الحاكم الكافر كفراً بواحاً فيه من الله برهان فلا يُخرج عليه إلا مع القدرة لإزالته ووضع إمام صالح مكانه من دون أن يترتب على ذلك فساد وشر على المسلمين لأن الخروج مع عدم المقدرة سيكون فيه القتل والتخريب ونهب الأموال وانتهاك الأعراض وغير ذلك، وأن الواجب على من ابتلي بحاكم كافر الصبر والمناصحة والدعوة والاجتهاد في تخفيف الشر ونشر الخير.

* وحتى لا تعصف بنا الأهواء وتزل بنا الأقدام، علينا الثبات على المنهج القويم والصراط المستقيم، والسير خلف العلماء الناصحين، ولنقف حيث وقفوا، ولنأخذ بعلمهم ونعمل بتوجيههم خاصة عند الاختلاف في وجهات النظر ومحط الفتن ـ كما هي حالنا اليوم ـ فإنهم يدركون ما لا ندرك، ينظرون إلى عواقب الأمور بنظرات ثاقبة عكس ما ننظر إليها من ظاهرها.

مناصرة الدولة السعودية للدين

* إن الدولة السعودية قامت أساساً على الدين، وتعهد كل من الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب، رحمهما الله، أن يجاهدا في سبيل تحقيق الدعوة إلى الله على الوجه الصحيح، كما أكدت ذلك جميع المصادر التاريخية المحلية وغير المحلية والدراسات التاريخية الحديثة، ولاتزال الدولة تبذل الكثير في مناصرة المسلمين في أصقاع المعمورة في بناء المساجد والمراكز الإسلامية وإيفاد الدعاة وطباعة وتوزيع الكتب الشرعية وعلى رأسها القرآن الكريم وفتح المدارس والمعاهد، ومسابقات لحفظ القرآن الكريم في الداخل والخارج، وكذا الجامعات وعلى رأسها الجامعة الإسلامية بالمدينة والتي تحتضن مائة وسبعاً وستين جنسية وتحكيمها لشرع الله المطهر وتخصيص جهة مستقلة تُعنى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من الأمور التي ترفع من شأن الإسلام وأهله؛ والله ناصر دينه ولو كره المشركون والمغرضون.

* يقول المؤسس الملك عبدالعزيز رحمه الله الذي أقام دولته

على هذا النهج القويم امتداداً لما سبقه: «إنني رجل سلفي وأفخر بأنني سلفي وأعمل جهد طاقتي في سبيل إعلاء كلمة الدين وإجلال منهج السلف الصالح في نفوس المسلمين والعرب»، وقال: «إنني رجل سلفي وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنّة».

* قال سمو النائب الثاني وزير الداخلية الأمير نايف ابن عبدالعزيز، حفظه الله: «نحن دولة لا تريد أن تعاقب إلا بدليل، فأنا ـ وأنا وزير للداخلية ـ لا أستطيع أن أعاقب أي شخص إلا بحكم شرعي، وعندما أنفذ حكماً أنفذه وأنا مرتاح الضمير لأنني أنفذ حكم الله ﷻ، والحمد لله قضاؤنا ملتزم بكتاب الله وسنّة رسوله، وللمدعى عليه الحق في أن يرفع اعتراضه على الحكم شخصياً أو من خلال محامين» [جريدة الجزيرة ٢٤/ ٢/ ١٤٣٢هـ].

* وقال الإمام بن باز رحمه الله: السعودية بحمد الله تحكِّم الشريعة في شعبها وتقيم الحدود الشرعية، وقد أنشأت المحاكم الشرعية في سائر أنحاء المملكة وليست معصومة لا هي ولا غيرها من الدول، ولا ريب أن بلادنا من أحسن البلاد الإسلامية وأقومها بشعائر الله على ما فيها من نقص وضعف».. أهـ[شريط].

* قال فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: «أشهد الله على ما أقول وأشهدكم أيضاً أنني لا أعلم أن في الأرض اليوم من يطبق شريعة الله ما يطبقه هذا الوطن أعني ـ المملكة العربية السعودية ـ وهذا، بلاشك، من نعمة الله علينا، فلنكن محافظين على ما نحن عليه اليوم، بل ولنكن مستزيدين من شريعة الله عز وجل أكثر مما نحن عليه اليوم، لأنني لا أدّعي الكمال وأننا في القمة بالنسبة لتطبيق شريعة الله، لاشك أننا نخل بكثير منها ولكننا خير ـ والحمد لله ـ مما نعلمه من البلاد الأخرى، ونحن إذا حافظنا على ما نحن عليه اليوم ثم حاولنا الاستزادة من التمسك بدين الله عز وجل عقيدة ومنهاجاً فإن النصر يكون حليفنا ولو اجتمع علينا من بأقطارها» [المصدر: رسالة الجهاد].

* قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

* أسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقنا حكاماً ومحكومين بالتمسك بدينه والاستزادة من تطبيق شريعته لنحظى بالنصر والتمكين، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

* إننا في هذه البلاد المباركة نعيش نعمة بعد فقر، وأمناً بعد خوف، وعزّاً بعد ذل، وعلماً بعد جهل، بفضل تمسكنا بهذا الدين العظيم مما أوغر صدور الحاقدين وأقلق مضاجعهم يتمنون زوال ما نحن فيه، سالكين كل السبل لكيد هذه البلاد وإفسادها، ولن يفلحوا، بإذن الله، مادمنا على الحق سائرين، ولأمر الله متبعين ـ والكمال عزيز ـ فعلينا أن نقدر ونستشعر هذا الأمن والرخاء الذي نرفل به دون غيرنا من شعوب العالم، وأن نقوم بما أوجب الله علينا في أمور ديننا على الوجه المطلوب ليدوم لنا ما نحن فيه، وأن نتعاون مع من ولاهم الله أمرنا لحفظ هذه البلاد وأهلها، فهي آخر ملاذ للإسلام، وأن ندعو لهم بالتوفيق والصلاح، فإن الدعاء لهم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن النصيحة لله ولعباده كما يقول العلماء، روي عن الإمام أحمد رحمه الله قوله: «لو أعلم أن لي دعوة مستجابة لصرفتها للسلطان»، وروي كذلك للفضيل ابن عياض رحمه الله وغيرهم من علماء الأمة من السلف والخلف، لأن الدعاء الصالح من المسلمين لولاة أمرهم يترتب عليه خير كثير لهم ولمن تحت أيديهم، فاللهم آمنا في وطننا ووفق وأعن

ولاة أمورنا وارزقهم البطانة الصالحة الناصحة، وابعد عنهم بطانة السوء يارب العالمين.

إن علينا جميعاً أن نقف في وجه كل من يحاول المساس بأمن بلدنا واجتماع كلمتنا وسلامة عقيدتنا، وأن نستصحب نية الدفاع عن هذا البلد لأنه بلد الإسلام، بلد التوحيد والعقيدة الصحيحة، وقبلة المسلمين ومهبط الوحي، وأن ذلك واجب علينا، ودينٌ ندين الله به ليعصمنا من الفتن والشرور والمصائب، وينصرنا على كل متربص وحاقد، ويحقق لنا الاستخلاف في الأرض والأمن والتمكين، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ [النور: ٥٥].

وفي الختام أحمد الله وأشكره أن منَّ عليَّ بتأليف هذا الكتاب، راجياً منه سبحانه أن يأجرني عليه وينفع به عباده، كما أشكر فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان الذي تفضل عليَّ بالاطلاع عليه، والتقديم له وإجراء بعض التعديلات والإضافات اللازمة، كما أشكر فضيلة الشيخ

العلامة صالح بن محمد اللحيدان الذي تفضل عليَّ بالاطلاع عليه والتقديم له، راجياً من الله أن يجزل لهما الأجر والمثوبة، ويجعل ما قدما لي وغيري وما نفعا به الأمة في نشرهما لدين الله على الوجه الصحيح نوراً لهما يوم القيامة، إنه سميع مجيب.

وإن في تقديم هذين العالمين الجليلين توثيق لما دوّن في هذا الكتاب من أحكام ومواعظ وغيرها ليكون أحرى بالقبول والثقة ممن يريدون الحق، أما من اتبع هواه فقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

* ولا يفوتني أن أشكر ـ بعد شكر الله عز وجل ـ سعادة الأخ الأستاذ يوسف العبدالرحمن اليوسف مدير عام المطبوعات على تعاونه المثمر في إصدار هذا الكتاب وما سبقه، سدده الله ووفقه إلى الخير دائماً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

فصل: الأمان من العذاب

- قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان فيهم أمانان النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار، فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار» [تفسير ابن كثير].

- وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠].

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»** [صحيح البخاري].

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس فقال: **«يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب إلى الله في اليوم مئة مرة»** [أخرجه النسائي].

* روى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مئة مرة **«رب اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم»**).

* روى ابن ماجه في سننه عن عبدالله بن بُسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن وُجد في صحيفته استغفار كثير**».

* روى الطبراني في الأوسط والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة عن الزبير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار**».

* روى أبو داود والترمذي وغيرهما عن بلال بن يسار ابن زيد عن أبيه عن جده أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فر من الزحف**».

* قال عليه الصلاة والسلام: «**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب**» [رواه أبو داود والنسائي].

***

الفهرس

حقيقة لا تقبل الجدل

* إن تمسك المسلمين بدين الله على الوجه الصحيح عقيدة ومنهاجاً هو الكفيل بنصر الله لهم مهما كان حجم كيد الأعداء وقوتهم، قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

* قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله في تفسيره للآية: «هذا أمر منه تعالى للمؤمنين أن ينصروا الله بالقيام بدينه والدعوة إليه وجهاد أعدائه، والقصد بذلك وجه الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك نصرهم الله وثبت أقدامهم» أ. هـ [تفسير ابن سعدي ص ٧٨٥].



إضـــــاءة

... إن فتنــة المظاهـرات والاعتصـامات والخروج على الولاة والتي ابتليت بها الأمة في الآونة الأخيرة لا تخفى على أحد نتائجها بفعل النقل المباشـر للقنوات الفضائية التي لا هـم لكثيرٍ منها إلا نشـر الفتنة والقلاقل، وأن أعظـم الجرائـم التـي جـرَّت إليها تلك المظاهـرات التـي ليسـت من دين الإسـلام في شيءٍ سفك الدم الحرام بغير حله، وقد جاء في النصـوص الشـرعية من الكتاب والسـنَّة أبلغ التحذير عن قتل النفس التي حرم اللّٰه قتلها إلا بالحق.. فهل من متعظ؟

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٣٧٦٧-٤

مطبعة سفير تليفون ٤٩٨٠٧٨٠ ـ ٤٩٨٠٧٧٦ الرياض